

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المؤمنون | من الآية 21 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين - 00:00:00

ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضفة فخلقنا المضفة عظاما وخلقنا المضفة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر وتبارك الله احسن الخالقين - 00:00:21

هذه الآيات الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله جل وعلا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فيها خالدون جاء بعدها - 00:00:52

ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين ما المناسبة بين هذه الآيات والتي قبلها ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين بيان بمبدأ الانسان ولاصل نشأته وتلك الآيات السابقة في اول السورة - 00:01:20

بيان لما الامام في اخر امره بيان لما المؤمن في اخر امره وهذه الآيات في مبدأ وفي هذه الآيات وما بعدها دلالة واضحة على قدرة الله جل وعلا واستدل جل وعلا - 00:01:53

بارعة ادلة واضحة بينة الدليل الاول ما اشتغلت عليه هذه الآيات في تقلب الانسان في اطوار تسعه في تقلب الانسان في اطوار تسعه وهذه التسعه هي قوله جل وعلا واضحة في قوله تعالى - 00:02:33

ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين هذه الاولى الحالة الاولى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. هذه الحالة الثانية ثم خلقنا النطفة علقة وخلقنا العلقة مضفة. هذه الرابعة وخلقنا المضفة عظاما. هذه الخامسة - 00:03:13

فسكونا العظام لحما. هذه السادسة ثم انشأناه خلقا اخر هذه الحال السابعة وتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتو. هذه الحال الثامنة ثم انكم يوم القيمة تبعثون هذه الحال - 00:03:48

التسعة الاستدلال الاول بتقلب الانسان في اطوار متعددة وهي تسعه اطوار مبدأها قوله جل وعلا وقد خلقنا الانسان من سلاة من طين ونهايتها بقوله جل وعلا ثم انكم يوم القيمة تبعثون - 00:04:19

اذا نظرت اليها وعذرتها وجدتها تسعه اطوار واضحة بينة من الخالق من الموجد على هذه الصفة من المنقل الانسان من طور الى طور هو الله جل وعلا الاستدلال الثاني خلق السماوات بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق. وهذه ستائي فيما بعد ان شاء الله - 00:04:52

الدليل الثالث قوله جل وعلا وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكتناه في الارض وانا على ذهباب به لقادرون. وما ترتب على انزال في هذا الماء مما اوجد الله به من الجنات - 00:05:23

الدليل الرابع الاستدلال في احوال الحيوانات بقوله وان لكم في الانعام لعبرة واحوال الحيوان اربعة مذكورة في الآية ستائي فيما بعد ان شاء الله فتكل اربعة ادلة سيقت للدلالة على قدرة الله جل وعلا - 00:05:47

الدليل الاول خلق الانسان وتقلبه في احوال ما هذه الاحوال اولا قوله جل وعلا وقد خلقنا الانسان من سلاة من طين ولقد اللام هذه موطةة القسم والواو للقسم والله لقد خلقنا الانسان من سلاة من طين - 00:06:29

ما المراد بالانسان الجنس يصح ذلك او يراد به ادم عليه السلام الذي هو ابو البشر لقد خلقنا الانسان ادم خلق من طين واذا كان المراد
الانسان الناس عامة فيصح ذلك - 00:07:08

خلقنا الانسان من سالة من طين اذا نظرت الى ما نشأ عنه الانسان ووجد وجدته من الطين والماء ادم لا اشكال في ذلك اصله الماء
والطين بنو ادم مبدئهم من ماذا - 00:07:52

اولاد ادم من بعده من المني النطفة والنطفة من اين نشأت من جريان الدم في العروق وجريان الدم في العروق مبدأه من ومنشأه من
التغذية والتغذية لا تخلو اما ان تكون حيوانية - 00:08:27

اللحم من بهيمة الانعام ومن الطير ومن الصيد ونحو ذلك او من النباتية والنباتية من اين نشأت من التراب من الماء والطين
والحيوانية التي هي طعام منشأها كمنشأ ابن ادم - 00:09:03

منشأ الحيوان من النطفة والنطفة من الدم والدم من التغذية والتغذية من مما يخرج من الارض من النبات الانسان الاول الذي هو ادم
عليه السلام خلق من طين وابناء ادم - 00:09:36

من ادم يصح ان يقال ان اصل نشأتهم او لهم ادم من الطين ويصح ان يقال كل انسان اصل نشأته من الطيب والسلالة هي استخراج
الشيء من الشيء او خلاصة شيء من شيء - 00:10:05

خلاصة يعني ادم خلق من خلاصة من طين والخلاصة هي ما يسل من الشيء ويستخرج منه وقدرها بعض السلف قال اذا اخذت
الطين بيده بكف وعصرته كما يخرج من بين اصابعك هذا السلالة - 00:10:36

وكما يقال خلاصة الشيء كالزبد من اللبن يستخرج منه وهو خلاصة اللبن من طين من هنا بيانية وورد ان ادم عليه السلام
خلق من مجموع الارض فخرجت ذريته - 00:11:09

على نحو ذلك والارض فيها الصلبة والسهلة وفيها الارض الطيبة وفيها الارض الخبيثة وكذلك بنو ادم خرجوا كذلك منهم الطيب وهم
الانبياء والرسل وخيار الخلق ومنهم الكفار والفحار ومنهم الابيظ والاسود والاحمر - 00:11:43

ومنهم من هو في منتهي الطيب الممكن لبني ادم ومنهم من هو في منتهي الشر والخبث الممكن لبني ادم ومنهم من هو بين ذلك ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين - 00:12:19

ثم جعلناه نطفة النطفة تقدم الكلام عليها في سورة الحج في اولها والمراد قطرة ونقطة من ما وكما في اية اخرى من ماء مهين وهو
المني في قرار مكين المراد به الرحم - 00:12:47

وهو المكان الذي هيأ الله جل وعلا بهذه النطفة محفوظة فيه تعيش فيه بقدرة الله جل وعلا حتى تبلغ نهاية اطوارها في الرحم
فتخرج باذنه جل وعلا ثم اجعلناه نطفة في قرار مكين ثم - 00:13:18

خلقنا النطفة علقة اولها نطفة قطرة من الماء الابيض الماني يصير الله جل وعلا ويقدرها علاقه وهي القطعة اليسيرة من الدم شببت
بالعلقة في علقة الماء المستطيلة الطبعية ينقلب النطفة - 00:13:50

الماء الابيض بقدره تعالى الى ان يكون علقة قطعة دم احمر ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضفة فكون الله جل وعلا العلقة
التي هي قطعة الدم كونها مضفة اي قطعة لحم - 00:14:34

بقدر ما يمضغ ما يؤكل لحمة صغيرة وخلقنا المضفة عظاما جعل الله هذه اللحمة اللينة الرقيقة جعلها عظاما متصلة لتكون اساسا
وعمودا للبدن على شكل مخصوص عظاما وفي قراءة عظم - 00:15:06

فكوسونا العظام لحما وكذا هنا فكسونا العظام في قراءة سبعية فكسونا العظم اللحمة جعل الله المضفة اصلا للانسان فتصلت وقويت
وصارت عظاما مفصلا على قدر اقسام الانسان واجزائه ثم انشأ الله جل وعلا اللحم - 00:15:50

فوقها فكساها فكسونا العظام لhma هنا العطف في قوله جل وعلا ثم خلقنا النطفة ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة - 00:16:22

وخلقنا العلقة مضفة فكسونا المضفة عظاما وخلقنا المضفة عظاما فكسونا العظام لhma ثم انشأنا خلقا اخرا جاءت حروف العطف

متفاوٰة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا العلقة علقة - [00:17:07](#)

فجاءت الفاء فخلقنا العلقة مضغة فكسونا فخالقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما بعضها بثم وبعضها بالفاء ومن المعلوم ان ثم للترتيب مع التراخي والفاء للترتيب والتعليق قال المفسرون رحمهم الله - [00:17:33](#)

جاء مرة الاولى بثم ثم جاءت بالفاء ثم جاءت بثم وذلك من اجل لتفاوت الاستحالات لتفاوت الاستحالات ثم اذا كانت الاستحالة بعيدة في ادراك المخلوق في ادراك الانسان والفائدة كانت الاستحالة قريبة في ادراك الانسان - [00:18:02](#)

فمثلا ثم خلقنا النطفة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الساللة من طين جعلناها نطفة في قرار مكين هذا الاستحالة بعيدة الاستحالة الانتقال من ساللة من طين الى نطفة بعيد - [00:18:39](#)

الا انه يسير في القدرة الالهية فجاء العطف ثم للبعد للبعد بين الشيئين بين الساللة من الطين وبين النطفة جاء بثم كذلك نطفة نقطة ماء ابيظ تحولت الى علقة قطعة دم احمر - [00:19:12](#)

كذلك الابيظ انتقله للاحمر فيه بعد تناسب العطف ثم خلقنا المضغة فخلقنا العلقة مضغة تحول العلقة الى مضغة هذا ليس في بعد مثل الاول فجاء العطف لان قطعة الدم اذا تجمدت اصبحت قريبة من - [00:19:38](#)

المضغة واللحمة وخلقنا المضغة عظاما المضغة اللحمة ممكنا ببسوها فتصير كأنها عظم فليس فيه بعد من انتقالها من مضغة الى عظم تناسب العطف وكذلك فكسونا العظام العظام لحما مثلها - [00:20:15](#)

ثم انساناه خلقا اخر انتقل تغيرت صفتة تغيرا عظيما من كونه عظم مكسو باللحم تغير الى ان كان متحرك الاول جماد قطعة قليل من العظم مكسوء بقليل من اللحم غير متحرك - [00:20:47](#)

ماذا يكون جماد لا حركة فيه فانتقل بعد ذلك من هذه الحال الى ان اصبح متحركا نفخت فيه الروح وتميزت اجزاؤه وخرج الى الدنيا ووجد فيه السمع والبصر والقوة نشأت شيئا فشيئا - [00:21:22](#)

والكلام والشعر والاسنان ثم استعداده وقبوله للتعلم والاخذ والرد ثم قوته ونشأته وتصريفه الاحوال وتدبيره الامور الى اخر امره ثم انساناه خلقا اخر في الرحم بان نفح فيه الروح - [00:21:57](#)

او خلقا اخر بعد خروجه الى الدنيا او خلقا اخر بتعلمه ثم تعليمه ثم الى اخر حياته يشمل الجميع والله اعلم كما قال بعض المفسرين لان الخلق الاخر يشمل من من نفح الروح فيه - [00:22:31](#)

الى ان يتوفى لان الله جل وعلا اتى بعد الخلق الاخر بعدها الموت ثم انساناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه الاطوار الانسان من يقدر عليها غير الله جل وعلا - [00:22:56](#)

ولذا اثنى الله جل وعلا على نفسه وهو المستحق للثناء سبحانه وتعالى وقال فتبارك الله احسن الخالقين وكلمة تبارك لا يصح ان تطلق الا على الله جل وعلا وانما المخلوق يقال له مبارك - [00:23:30](#)

المخلوق يقال له مبارك وكلمة تبارك يعني هو جل وعلا تبارك ومعطي البركة ولهذا وردت في القرآن كثير منسوبة لله جل وعلا تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قادر - [00:23:58](#)

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهنا تبارك الله احسن الخالقين والمراد بالخالقين هنا والله اعلم كما قال بعض المفسرين اي المصوّرين والمقدّرين حتى يصح - [00:24:20](#)

ان يقال احسن الخالقين والا فالخلق الذي هو التكوين هو لله جل وعلا دون غيره وغيّره ليس بخالق وانما غيره مقدر والله جل وعلا احسن الخالقين احسن الخالقين افضل تفضيل تحتاج الى تمييز - [00:24:45](#)

تمييزها محلوف دل عليه قوله جل وعلا احسن الخالقين اي احسن الخالقين خلقا وتبارك الله احسن الخالقين ماذا خلقا عن انس رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه - [00:25:13](#)

وافقت ربي في اربع يعني يبني رضي الله عنه رأيا فينزل القرآن لتصديقه يقول قلت يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فانزل الله جل وعلا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى - [00:25:41](#)

وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى واذا سألموهن متاعا فاسألهون من وراء حجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:11](#)

لتنتهن ليبدلنه الله ازواجا خيرا منك لما غاضبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واغضبنا ونزلت عسى ربه ان طلقهن ان يبدلهم ازواجا خيرا منك وقلت ونزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين - [00:26:35](#)

الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر فقلت فتبارك الله احسن الخالقين. فانزلها الله وسلم الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين. قال والذى نفسي بيده ختمت بالذى تكلمت به - [00:27:10](#)

يا عمر يعني ختمت هذه الآيات بما تكلمت به وهو قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقد اورد ابن كثير رحمة الله ان الذي قال هذه الكلمة معاذ بن جبل فيما روی عن زید بن ثابت - [00:27:37](#)

وتعقبه رحمة الله بان هذا الاثر لا يصح قال لان هذه السورة مكية نزلت بمكة ومعاذ بن جبل رضي الله عنه من الانصار واسلم بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - [00:27:59](#)

الثابت ان الذي قال ذلك هو عمر رضي الله عنه وهذه الآيات العظيمة تبين اطوار الانسان وانتقاله من حال الى حال بقدرة الله جل وعلا. وبتحديد ايام معينة كما وردت في السنة الصحيحة - [00:28:25](#)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه - [00:28:49](#)

اربعون يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفح فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد - [00:29:05](#)

فوالذى نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل لاهل النار فيدخلها. وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق عليه الكتاب - [00:29:24](#)

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فاذا نظر الانسان الى اصل نشأته ومبدأه وكيف خلق وان الخالق له هو الله جل وعلا وانه ليس هناك خالق سواه امن بقدرة الله جل وعلا - [00:29:44](#)

وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:30:12](#)